الثورة الثلاثاء 28 صفر 1432هـ الموافق 1 فبراير 2011م العدد (16883)

ومر عامٌ على رحيلك ياوالدي

أوسان مهيوب الكمالي

.. والدي العزيز؛ مرّ عامٌ كامل على رحيلك حتى ٣٠ يناير، ولا أزال أعيش في كابوس لم أستطع إزالته عن مخيلتي ربما لأني آخر شخص كُنت بجوارك في لحظاتك الأخيرة.

وقد يحسدني الآخرون عليها لكنني في أوقات كثيرة أظل أُعيد رسم هذه اللحظات في مخيلتي؛ الأمر الذي أتعبني كثيراً لكثرة التهيؤات برغم إيماني الكامل بالقدر وأصبحت لا أتحمل أية إثارة أو أي موقف من الآخرين وتشتد أعصابي وأحس بحرقة وألم شديد، فوفاتك خلفت جبلاً لا يزال جاثماً على صدري لم أستطع إزالته حتى اليوم؛ حتى أني أيضا لا أستطيع البكاء لأني لا أريد إزعاج روحك التي تنام هادئة عند بارئها كما أن تذكري لتفاصيل ابتسامتك يعيد لي أملاً في الحياة.

ومع ما أعيشه يومياً.. في كُل مايحيط بي اتخيل نفسي أنه لم يمر على رحيلك سوى يوم واحد فكل التفاصيل في حياتي ترتبط بك وكثير من الأمور التي أراها في يومي تذكرني بك مايجعلني أعيش في دوامة لا تنتهي . مكتبك السابق أراه أمام عيني يومياً؛ حيث يرافقني الكثير من الحزن والذكريات التي تلفني حوله وحول «الكنبة» التي كُنت تفضل الجلوس عليها لكرهك لكراسي الإدارة وكيف أنها تخلق جواً من الثُقل الذي لم تكُن تحبذه.

أتذكر أيضاً كيف كنت تثابر على وجودك في العمل يومياً دونما كلل أو ملل حتى والمرض يثقل كاهلك كنت دوماً تضرب موعداً فيه مع زملائك في القسم. كُنت دوماً تعتبر تواجدك اليومي جزءاً من مسؤولياتك التي تحملها، كما أنك كنت دوماً ما تُصر على بقائك فيه حتى وقت متأخر من الليل وحين كُنت اعاتبك بعد عودتك متأخراً تقول لي «يا إبني لازم أتأخر حتى تأكلوا لقمة حلال» كما أن تأخرك هذا كان تجسيداً لحبك للعمل. وحين نعاتبك لإراحة نفسك كنت دوماً تقول إنك لا تريد أن تأكل شيئاً ليس لك فيه حقٌ أو تعب وتأكد أن عملك بهذه الصورة يبعث فيك الطمأنينة والراحة.

والدي العزيز؛ لن آتي على ذكر مناقبك ومحاسنك فالزملاء هُنا في الثورة قد كتبوا الكثير منها بعد وفاتك وخرجت منهم الكلمات عفوية صادقة منصفة لكيانك الذي حاصره التعب وأنهكه المرض، حيث أدركوا أنهم فقدوا زميلاً وأخاً يحتاجونه أشد الاحتياج لما تملكه من جد واجتهاد وإخلاص وحب ومودة وصبر ونكران للذات دون انتظار لأي جزاء أو كلمة شكر تقديراً لتعبك، كما أدركوا أن الأعمال الطيبة وحسن التعامل والبساطة هي وحدها رصيد الشخص منا والتي تخلق في الآخرين الذكرى الطيبة فلا يأتي ذكرك إلا بكثرة الترحم وطيبُ الكلام.

والدي العزيز، في ذلك السبت بعد قيامك لصلاة الفجر؛ تأنقت في ذلك اليوم ولم ينقُصك شيء ولم تنس ارتداء أي شيء كعادتك . وكان الغرض من ذلك الذهاب إلى عيادة وصفها لك عمي كي تقوم بعمل بعض الفحوصات الضرورية، يومها ركبت التاكسي وسبقتني إليه كنت على عجلة من أمرك لكنك وقتها لم تُردك أنك تذهب إلى مثواك الأخير؛ برغم أنك قبل ذلك بيومين أخبرت أخي ماجد أن والدك -جدي- قد زارك في منامك وقال لك أن تذهب معه وأخبرك عن شوقه لك، في ذلك السبت أيضاً لم اتخيل أن يكون يوم الفراق بعد أن وعدت الزملاء باللقاء في اليوم التالي وأنك ستحضر إلى العمل برغم أنك في ذات اليوم كان المرض على أشده فيك لكنها إرادة الله التي تعلو كُل شيء، وفي ذلك اليوم توجهت معك إلى العيادة وكنت تسأل سائق التاكسي عن السيارات وعن كيفية اخراج رخصة حيث كنت تنتظر تحسن حالتك كي تذهب لتتقدم لاختبار المرور بعد انتهائك من دورة تعليم قيادة السيارة. ومع وصولنا إلى العيادة وصعودنا الدرج أحسست بدوخة فذهبت لشراء كأس عصير جزر كنت تحب شربه دوماً وتحرص على شربه كلما سنحت لك الفرصة وبعدها نمت على صدري وطلبت مني أن اتصل بأخي ماجد وبعمي الدكتور محمد ليأتوا حتى يأخذوك بعد أن اخذ منك المرض «عينة من الدم» وكنت في طريقك لعمل أشعة تلفزيونية لبطنك وصدرك لكنك وقتها وعند نزولنا من الدرج اصيبت قدماك بالشلل وأصبت أنا وقتها بالذهول مع مايجري ولم أدر كيف أتعامل مع هذا الموقف وسخر الله لي شخصاً طيب القلب حملك معي إلى الدكتور لكنه رآك تنازع وروحك بدأت ترتفع إلى بارئها فقال «خذوه إلى أقرب مستشفى هذا باين أنه بيموت» وقتها رأيت عينيك شاخصتين إلى السماء لم تعان وأنت بين يدي ولم تتعذب روحك وحينما كنت أحملك بين يدي أنا وبعض الناس ممن كان هناك وأنا أتلو في نفسي الشهادتين برغم أني كنت أصر على أن هنالك أملاً في بقائك حياً ومع وصولنا إلى اسفل العيادة كنت قد فارقت الحياة لكن اتصالي بعمي بعث فيّ بعض الأمل لأن تكون على قيد الحياة؛ حين قال لي « يمكن يكون أصيب بغيبوبة سكري» فحاولت الذهاب إلى مستشفى الثورة لكني لم أجد سريراً شاغراً حيث كانت تمتلئ بالجرحى ممن أصيبوا في الحرب وقتها، وكان البعض أيضاً يفترش الأرض ورفض الأطباء توفير أي سرير بحجة عدم توفرها كما رفض أي دكتور الاطلاع على حالتك فذهبت إلى المستشفى الألماني الحديث في شارع تعز لكنه أيضاً رفض استقبالك وقتها بحجة أن غرفة العناية المركزة ممتلئة فذهبت إلى المستشفى الألماني اليمني بشارع حدة واستقبلونا وقتها وكان اخي ماجد قد وصل أيضا لكنا أدركنا وقتها أن نبضك قد توقف كلياً وأن روحك قد صعدت إلى بارئها، وهو ما أكده الأطباء هناك.

اتصلنا وقتها بعمي وجاء الأقارب والزملاء وغيرهم ومن تلك اللحظة وإنا أعيش حالة نفسية سيئة برغم محاولتي التماسك كثيراً لكني لا أعرف متى سينهار جسدي كلياً.

وهو ذات الحال الذي تعيشه والدتي والتي تتذكرك يومياً وقد يصل بها الحال إلى البكاء برغم عتابنا عليها حتى لا تزعج روحك الطاهرة. فقد حملتنا مسؤولية مبكرة لم نكن مستعدين لتحملها لكننا نحاول أن نقوى على أنفسنا ونصبر ونتجلد حتى تستمر حياتنا.

عموماً الكلام يطول كثيراً، ولا أدري أي الكلام قد يجدي نفعاً، فمهما تحدثت لن أوفيك حقك يا والدي ومهما وصفت أو حاولت المبالغة في الوصف فلن يمثل ذلك إلا أقل القليل من الحقيقة. ولن أجد أفضل من الدعاء وقراءة الفاتحة على روحك كأفضل ما أختم به كلامي.

وأخيراً أشكر جميع الزملاء والأقارب والأصدقاء ممن وقفوا معي ومع أهلي فيما مضى من الأيام فالكثير منهم عوضنا بعض الغياب وأحسسنا بامتداد روح والدنا فيهم. فشكراً للجميع وشكراً لمن يتذكر والدي ويترحم عليه.

وأتمنى ممن يتذكره أن يقرأ الفاتحة إلى روحه وأن يدعو له. فلله الأمر في الأول والأخير، ونسأل الله أن يمنّ عليك يا أبي بالرحمة والمغفرة وأن يسكنك فسيح جناته إن شاء الله. وأن يحسن خاتمتنا.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

awsan__m112@hotmail.com

حماية اليمنيين في بلاد المهجر

محمد حسين النظاري

.. إن من واجب الدول أن تحمي رعاياها المقيمين في أي دولة من دول العالم عند حدوث كوارث أو حروب أو نزاعات ، فالمقيم خارج وطنه في تلك الأحداث يكون كالغريق والذي لا نجاة له إلا إذا وقفت بلده إلى جانبه وآزرته في محنته التي يمر فيها هو وعائلته والمتواجدون معه في بلد المهجر .

ومن هذا المنطلق ومن حرص اليمن قيادة وحكومة على سلامة وحفظ أرواح رعاياها في الخارج ستسارع الحكومة إلى مد يد العون إلى الاخوة اليمنيين الموجودين الآن في جمهورية مصر الشقيقة ، وهو واجب أوله وطني ومضمونه إنساني وتفرضه حقوق المواطنين على دولها ، كلي تأكيد بأن الدولة ممثلة برئيس الجمهورية فخامة الرئيس علي عبدالله صالح ، وإيمانا مني بشهامته ومروءته أسرع إلى نجدة المستغيثين في كل أنحاء مصر من زائرين وطلاب ومرضى ومرافقيهم ، ووجه فخامته إلى الخطوط الجوية اليمنية بأن تقوم بواجبها الوطني تجاه اليمنيين ولا فرق هناك بين أي منهم فكلهم مواطنون يمنيون ينبغي علينا أن نحفظ أرواحهم وأملاكهم. لقد بدأت معظم الدول في إجلاء رعاياها من مصر خشية أن يصيبهم مكروه لا سمح الله وخصصت جميع الدول وسائل اتصال للتواصل بين الرعايا المقيمين والبعثة الدبلوماسية لتسهيل وصولهم إلى المطارات قصد ارجاعهم إلى بلدانهم ، وهنا لن نوصي الدكتور الشميري سفير بلادنا في مصر بأن كل مقيم في مصر الآن هو والده وولده وكل مقيمة هي أمه وأخته وينبغي أن تستنفر السفارة كافة جهودها من أجل أن تحفظ سلامة اليمنيين هناك.

اتمنى أن تتفاعل جميع الجهات مع سرعة إعادة مواطنينا، لأن ذلك من ابسط الواجبات التي تفرضها الوطنية والإنسانية ، ولنا في الحكومة مواقف مشرفة جدا تتعلق بنفس الأحداث فقد كنت في العراق حين تم الاحتلال وقد سارعت الدولة إلى مد يد العون ، مع أن الوضع في العراق في تلك الفترة كان مأساويا فلاحتلال كان أجنبيا والاقتتال كان على كل الأوجه طائفياً وسياسياً واجتماعياً ، كما أن الطيران كان متوقفا وكان حينها على المقيمين هناك أن يتوجهوا إلى الحدود السورية أو الأردنية وكنت حينها وعائلتي ممن خرج عن طريق سوريا ، والأمر اليوم هين عنه في العراق فالطيران اليمني يتواجد في مصر ومكاتب اليمنية تتواجدا أيضا وهذا سوف يسهل عملية الترحيل التي يجب أن تتم في أسرع وقت. نسأل الله أن لا يكون قد أصاب أي مكروه إخواننا اليمنيين المقيمين هناك كما نسأله سبحانه وتعالى أن يحفظ دماء اخواننا المصريين وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يتجاوزا محنهم من دون خسائر في الأرواح ، فالدم المصري شارك الدم اليمني في ثورة سبتمبر المجيدة ، كما شارك عشرات الآلاف من المعلمين المصريين في تعليمنا في جميع المراحل الدراسية من الابتدائي حتى الجامعي ، ومن حقهم علينا أن نتضرع إلى الله العلي القدير أن يحقن دماءهم وأن يجنبهم كل مكروه وأن يجعل صوتهم مسموعا من أجل بلدهم مصر العزيزة على قلب كل عربي والتي مدت يدها في أحلك الظروف لمعظم الدول العربية وحان الوقت لأن يمد العرب والمسلمون أيديهم إليها .

وهنا نوجه نداء إلى كل الخيرين في يمن الإيمان يمن الحكمة يمن الفقه ، ونقول للجميع تحلوا بالشجاعة واتفقوا على خير هذا البلد واحيطوه بعملكم الجاد من الوئام والتكاتف ، فالأمن غال ولا يشعر به الإنسان إلا حين يفتقده ولنا فيما يحصل من حولنا عبر كثيرة ينبغي أن نستفيد منها ، علينا أن نحتكم لصوت العقل والمنطق وأن نقدم التنازلات ، لأن هذه التنازلات الآن هي التي ستحمي الوطن غدا ، فالوطن ملك للجميع حاكم ومحكومين وأمنه وسلامته مسؤوليتهم جميعا أمام الله ، فلندع المماحاكت ولنلتف جميعا حول القيادة لنحول المسار نحو البناء في كل المجالات السياسية.

والاقتصادية والاجتماعية ، دعونا نتفق على كلمة سواء قوامها أن الوطن يتسع للجميع سلطة ومعارضة وأن الحكم بيننا جميعاً هو العقل الراجح الداعي إلى نبذ الفرقة وقطع دابر الفساد وإزالة الطبقات ومحو النعرات ، لأننا بذلك سنثبت للعالم أجمع قول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فينا ، فتحقيق الحكمة سيجنب الوطن الكثير يوم لا ينفع التحسر ولا عض الأنامل ، والحمد لله بأننا لن نبدأ من الصفر فلدينا المؤسسات الدستورية من تشريعية وقضائية وتنفيذية ما يجعل من السهل أن نعبر بسفينة الوطن إلى بر الأمان.

باحث دكتوراه بالجزائر

mnadhary@yahoo.com

مؤشرات لفعل جمعي جديد للأمة

منير أحمد قائد

.. كل مواطن عربي في أي دولة عربية يؤمن إيمانا مطلقا أنه ينتمي للأمة العربية الواحدة وأن كل أبنائها موحدين في المشاعر والأحاسيس الوجدانية تجاه كل ما يتصل بحقيقة أننا أمة واحدة .

وإذا كان الواقع الوضعي لها قد فرض التباين والاختلاف الشكلي والثانوي فإن كل القضايا والمشكلات والخيارات المتصلة بالواقع الطبيعي تحظى بوحدة المشاعر والوعي الجمعي الفطري والمكتسب بين أبناء الأمة في كل الأصعدة والمجالات المرتبطة بوجود الإنسان العربي بأرضه وعلاقته بأمته وماضيها وحاضرها ومستقبلها ودورها ورسالتها الإنسانية ، وعلى الرغم من تكريس واقع الدولة القطرية مما ترتب عليه من معطيات وبروز ثقافات متناقضة ومتصادمة ومشكلات مختلفة يعاني منها الشعب العربي فإن الفكر الوحدوي القومي الإنساني الحضاري لازال فاعلاً ومؤثراً في الواقع العربي رغم ما يعترض هذا الفكر من تحديات وإخفاقات وقصور وكذا صعوبات ومعوقات ناتجة عن معطيات الواقع الوضعي لكنه ظل ولا يزال فكرا متجددا يعبر عن حقيقة الواقع الطبيعي للأمة بآفاقه الإنسانية والحضارية الذي لا يقبل أن تنتمي إليه الصورة السلبية للواقع الوضعي بما تحتويه من تشوهات وتشققات قائمة وأخرى تتوالد باستمرار في ظل التأثيرات السلبية لإشكاليات وتحديات المجتمع الدولي والإنساني على الأمة في مختلف المناحي وشتى الحقول الحياتية وفي زمن العولمة والحضارة الإنسانية الجديدة التي لم تحقق السعادة والرفاهية للشعوب وأبناء المجتمع الإنساني ومنهم أبناء الأمة العربية الذين تراكمت عليهم المعاناة بمختلف صورها وكل أنواعها حتى وصلوا ليكونوا الحلقة الأضعف أو المغيبة في ظل تشابك وتداخل التأثيرات والمؤثرات الخارجية عليهم أكانت سلبية أو إيجابية وهم ينتمون لأمة عظيمة يعي الآخرون من خارجها قيمتها ومكوناتها وأن على مستقبلها يتوقف مستقبل العالم والمجتمع الإنساني ، وهكذا تراكمت المعاناة لدى كل أبناء الشعب العربي الواحد لا تقتصر على جانب واحد وإنما تشمل كل الجوانب والمجالات المادية والمعنوية لينتج عن وحدة المشاعر والوعي الجمعي العربي مؤشرات قوية لفعل جمعي جديد متواصل يعيد صياغة الواقع واستنهاضه وتصحيح مساراته باتجاه وضع الأمة في موقعها الصحيح واللائق بها بين أمم العالم وفي سياق الفاعلية والتفاعلية للفكر الإنساني وإنجازاته الكبيرة في عصر الحضارة الإنسانية الجديدة وخاصة في مجال ثورة المعلومات وتقنية نقلها وتداولها والتي شكلت بعدا هاما جديدا في الوعي الجمعي وأسهمت في فتح آفاق رحبة له في التعاطي مع قضايا الوجود الإنساني لكل أمة ومنها أمتنا العربية ، وهذا البعد الحيوي والهام أنهى الفاعلية المؤثرة لكل أنواع الأدوات الماضوية في التوجيه والتنمية والتحكم بمسار الوعي الجمعي لأن المعلومة متوفرة لكل شخص يبحث عنها وبدوره وبحكم مستوى وعيه قادر على اكتشاف ومعرفة الحقائق ، كما أن هذا البعد بتأثيره القوي يفرض بكل قوة وانطلاقا من وحدة المشاعر والوعي الجمعي أن يسهم كل شخص ومواطن عربي في تقديم قراءته وقول كلمته والتعبير عن ذاته حيال أية تطورات أو أحداث في الواقع العربي اتساقا مع حقيقة الواقع الطبيعي للأمة ليسهم ذلك ويؤدي إلى قيام كل إدارات الشأن المجتمعي في الأمة بما هو مطلوب منها ضمن اتساع فاعلية الفعل الجمعي الجديد للأمة والذي برزت مؤشراته القوية راهنا أو في الآونة الأخيرة بارتفاع صوت الألم والوجع والمعاناة لجزء يسير من الصورة الكلية لها وهو المتصل بالجوع والحرمان من لقمة العيش والحياة الكريمة والبطالة والفقر والفساد بمعنى محاكاة جوانب إنسانية في المشكلة والأزمة الاقتصادية العربية بينما الأجزاء الأخرى من هذه الصورة لم ترتفع أصواتها وهي كثيرة ولها علاقة بوجود ودور الإنسان العربي والأمة المأمول والمفروض في هذا العصر الذي يعيشه المجتمع الإنساني ولا شك أن الفعل الجمعي الجديد المرتقب ظهور صورته الكلية اتساقا مع حركة وفاعلية قوانين الصيرورة والسنن الإلهية في الإنسان والأرض لن يكون قادرا على خلق واقع جديد إلا عندما يكتمل نضوج الظروف الزمانية والمكانية في نطاق واقع الأمة الراهن التي يكتشف بها ويعبر فيها أبناء الأمة عن ذاتهم الواحدة بصوت واحد وفكر واحد ورسالة واحدة ودور واحد في العالم والمجتمع الإنساني في ظل واقع جديد للأمة صنعه أبناؤها بإرادتهم الواحدة ووعيهم الواحد.

لأن المؤثرات القوية للفعل الجمعي الجديد للأمة لم تظهر ما يريد الشعب العربي التعبير عنه صراحة أو ما يبحث عنه في إطار علاقته بالأمة إنتماء وهوية ودور ورسالة ومستقبل ولا يستطيع الشعب العربي الافصاح عن ما يبحث عنه وإنما يتجه ببداية فاعلية فعله الجمعي نحو ذلك وما أن تتهيأ الأسباب أكثر قريبا سيفصح بصوت جمعي عن ما يريده وإن كان ذلك حاضرا وطاغيا في مكونات الهوية التاريخية والحضارية والإنسانية للأمة.

إن التأثيرات السلبية لتراكم الموروث الماضوي السلبي والإفرازات المتوالدة والمستمرة للصراعات التاريخية والدينية وغيرها والانعكاسات المتواصلة لتأثيرات نتائج الحروب العالمية والإقليمية وفشل النظام الدولي ونظام العلاقات الدولية في تحقيق العدالة والأمن والسلام للعالم والمتغيرات العالمية ونظام العولمة ، وثورة المعلومات واغتراب الأمة العربية عن ذاتها لقرون متوالية وافتقارها للتجديد في فكرها ومعاناتها من التخلف والتجزئة وتغييب مصالحها واغتصاب حقوقها وطغيان الاحتلال والظلم والقهر والمعاناة بكل أنواعها.

إن التأثيرات السلبية لكل ذلك وتداخلها مع الإيجابي منها قد أنتجت تبلور نمو وعي جمعي جديد توفرت له مقومات وعوامل الانتقال به إلى بداية الفعل الجمعي الجديد للأمة الذي بقوته وطغيان فاعليته على المدى القريب سينقل هذه الأمة إلى واقع جديد يتطلع ويعمل من أجله كل أبنائها الواعين لانتمائهم لأمتهم ، ونعتقد بل نؤمن أننا في اليمن معنيون في المقدمة لنكون المكون الإنساني الأهم لهذا الفعل كون اليمن متفردة بخصائص وسمات تاريخية وحضارية وإنسانية مكنتها دون غيرها من اكتشاف انطلاقة هذا الفعل وهو في طور الفكر إن لم يكن فكرة وليدة مدونة في صفحات التاريخ العربي الإنساني وكذا الإلمام وتتبع تفاصيل حركته استنادا على الوعي بالذات وإجادة الاستفادة من الماضي وقراءة المستقبل إلى أين يتجه .. فرغم اشتداد كلٍ أنواع المعاناة في واقعنا العربي فإن مستقبلاً قريباً وعظيماً على موعد مع الأمة ومعها كل الخيرين من أبناء المجتمع الإنساني.

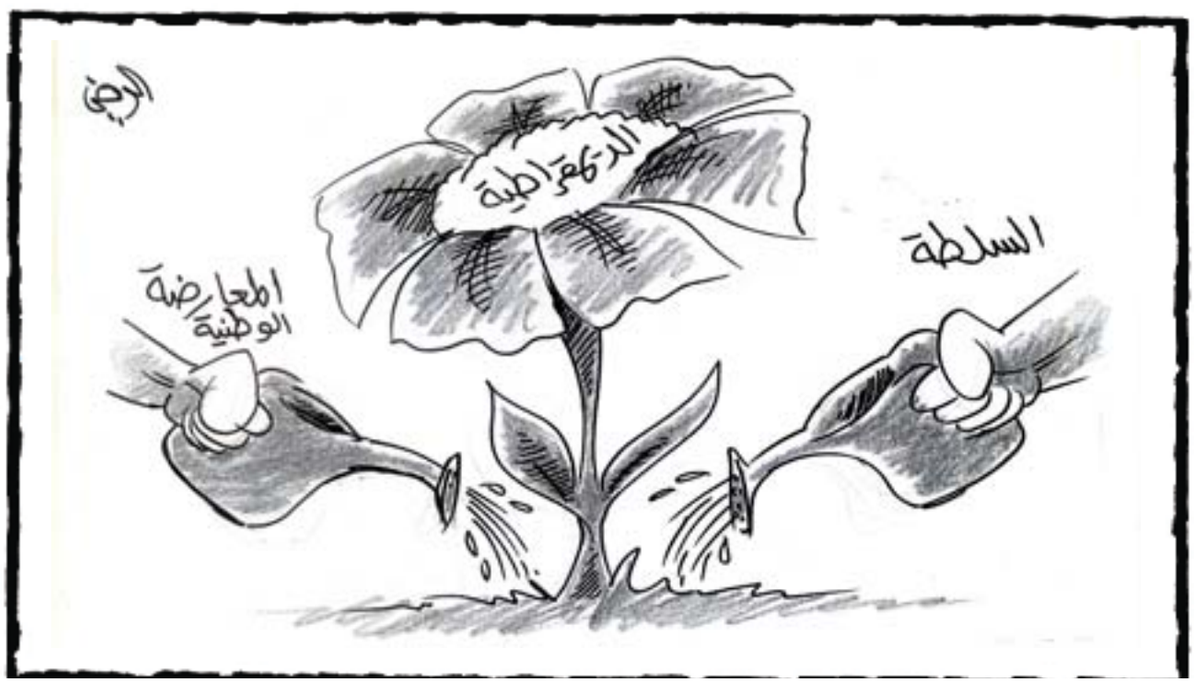

مواقف الشرفاء

عبدالله البحري

.. آلمني - وغيري - حين استعراض تلك المشاهد التي بثتها بعض القنوات الفضائية عن أحداث في تونس أو مصر الشقيقتين والتي لا ريب أنها في أولها عبارة عن مسيرات ومظاهرات سلمية ما لبثت أن تحولت بعد حين لأعمال فوضى وتخريب.

ومن خلال استغلال مجاميع من البلطجية لتلك الأجواء الأمر الذي جعل أجهزة الأمن والشرطة مشوشة بعض الشيء سيما بعد أن اندس أولئك البلاطجة واللصوص بين صفوف الجماهير الذين يريدون مطالب محدودة ، ولعل ما لمسناه وشاهدناه من مواقف وطنية لمعظم مواطني تلك العواصم والبلدان الشقيقة في مصر وتونس أنهم ساندوا الجيش والأمن في حماية وحفظ الجم من المصالح والمنشآت الحيوية والخاصة والعامة ما يوحي بأن ثمة إدراكاً وشعوراً بالمسؤولية والوطنية التي تدل على الوعي بين صفوف المواطنين من كافة الشرائح والفئات لدرجة أن لجاناً شعبية تم تكوينها فور خروج المظاهرات عن مألوفها وتحولها لأحداث سلب ونهب وتخريب وحرائق..!

إن مثل هذه المواقف المحسوبة لصالح الشرفاء أبناء تلك الأوطان تذكرني بمواقف وطنية سبق وأن قام بها شباب ورجال اليمن إبان حرب صيف ١٩٩٤م ضد الانفصاليين فكان دورهم الوطني وخاصة عندما تتضح الرؤية للجميع وبواسطة من نحسبهم النخبة من الشباب والمثقفين والشرفاء الأوفياء ومن أبناء مجتمعنا الذين يحذرون مخاطر مثل هذه الفوضى الخلاقة .. والله خير الحافظين لهذه البلاد وعبادها من كل الشرور والفتن.

الجزيرة!!!! لماذا الآن؟؟

فايز عبد الجواد

سؤال نعرف نحن الفلسطينيين المنغمسين في لهيب المواجهة إجابته جيداً، وندرك مدى خطورة ما ذهبت إليه هذه القناة من ادعاءات تعامل معها مذيعوها والقائمون عليها كأنها كتاب منزّل غير قابل للتحريف أو التأويل.

بل إنهم بذلوا كل جهدهم ليثبتوا تهمة الخيانة والتفريط وبيع القدس حتى وإن كانوا في قرارة أنفسهم يعلمون بأن هذه الوثائق بعيدة كل البعد عن الحقيقة وأنها قد تم تزييفها لدواع بالتأكيد هي ابعد بكثير من أن تكون في إطار الإثارة والفرقعات الإعلامية والسبق الصحفي.

إن ما تقوم به الجزيرة اليوم من حملة تضليل وبهتان ليس بالجديد علينا فقد خاضت مثيله في السابق ضد الشهيد القائد ياسر عرفات وانتهجته أيضاً ضد السلطة والرئيس أبو مازن فيما يتعلق بتقرير جولدستون وفي كل مرة كان يثبت زورها وبهتانها ، وهذه المرة أيضاً على الأقل على صعيدي الشخصي لم أفاجأ بما اقترفه القائمون على قناة الجزيرة من فعلة نكراء بل سأكون مستغربا ومتفاجأ لو لم تفعل الجزيرة مافعلت، لأن النتائج الإيجابية التي حققها الرئيس أبو مازن و ترجمت بشكل متواتر على الأرض إن كان على صعيد المجتمع الدولي وأروقته الدبلوماسية أو على صعيد الوضع الداخلي من مشاريع وقدرة عالية على تقليص الاعتماد ماليا على الخارج وسعيه الناجح للوصول إلى اقتصاد مستقل عن الاحتلال ، كان يستدعي من إسرائيل اختلاق ماقامت به الجزيرة وليست المسافة الزمنية ببعيدة بين تسريب وكيلكس ماقاله نتنياهو عن الرئيس أبو مازن بأنه أخطر زعيم فلسطيني وعربي مر على إسرائيل وبين ساعة الصفر لانطلاق حملة البهتان والإفك على شاشة الجزيرة .

ولو تابع القارئ مجريات الفعل الفلسطيني فيما يتعلق بالمفاوضات وعاد بذاكرته قليلا إلى الوراء لوجد بأن الرئيس أبو مازن هو من أعلن بأن المفاوضات مع الاستيطان ويجب أن تكون وفق حدود عام ١٩٦٧م وهذا بحد ذاته يدحض كل ماجاء من ادعاءات في قناة الجزيرة ، بل إن هذا الموقف الواضح والصريح المرتكز الى قرارات الشرعية الدولية واستطاع أن يقنع به غالبية المجتمع الدولي وضع الولايات المتحدة الأمريكية قبل إسرائيل في الزاوية الضيقة خاصة وأنها في ظل هذا المطلب المتوافق مع قرارات الشرعية الدولية والالتزامات الإسرائيلية الواردة في خارطة الطريق بدت عاجزة عن إقناع إسرائيل بوقف الاستيطان، وحين حاولت القفز عن هذا المطلب كان موقف الرئيس أبو مازن واضح الاعتراف بحدود الدولة الفلسطينية على كامل الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م مايعني عدم شرعية الاستيطان على هذه الأرض بما فيها القدس الشرقية وفق القانون الدولي وهذا الموقف المعروف للجميع يفند أيضاً ادعاءات الجزيرة.

ورغم كل الضغوط التي مورست على الرئيس أبو مازن والسلطة الفلسطينية للعودة للمفاوضات إلا أن الرئيس أبو مازن مضى في تنفيذ وتطبيق سياسة مدروسة مرتكزة إلى تراكمات الخبرة لدى هذا الرجل الصبور وبحكمة عميقة في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي هي سياسة القوة الناعمة والعقلية الحادة جدا في تحديد الهدف وكيفية الوصول إليه ، فكانت إدارته للصراع على محورين:

- المحور الأول: هو المجتمع الدولي والمحافل الدبلوماسية وقد ترجم النجاح فيه عمليا بسلسلة الاعترافات الرسمية بالدولة الفلسطينية على حدود عام ١٩٦٧ من قبل دول أمريكا اللاتينية وغيرها بل انه ولأول مرة يرفرف العلم الفلسطيني في سماء واشنطن، ناهيك عن انه بات من المؤكد أن الدول الأوروبية تدرس بشكل جدي والكثير منها وعد بالاعتراف بالدولة الفلسطينية نهاية هذا العام أن لم يكن قبل ذلك، وهو ما لم يرق لإسرائيل ومن يدعمها .

- أما المحور الثاني: فكان وضع خطة لبناء أسس ومرتكزات الدولة الفلسطينية على الأرض باشرت السلطة بتنفيذها من خلال أكثر من ألفي مشروع للارتقاء بحياة المواطنين وتثبيتهم في أرضهم في مواجهة الاستيطان ، مشاريع أديرت بكل الشفافية وساهم في تمويل الكثير منها الإتحاد الأوروبي .

لقد استطاع الرئيس أبو مازن أن يخطو خطى واسعة في سعيه لانتزاع حقوق شعبنا رغم كل الصعوبات بحنكته وصبره وأناته لابجوقات الصراخ ولطم الخدود على الفضائيات المشبوهة .

كل هذه الإنجازات في كنف هذه السياسة القائمة على عدم الرفض للسلام العادل وفي نفس الوقت عدم القبول بالسلام على طريقة نتنياهو - ليبرمان استطاعت أن تعري إسرائيل أمام العالم وتفقدها تعاطفه معها بل جعلتها في وضع لاتحسد عليه وهو ماترجم على لسان نتنياهو في تسريبات وكيليكس، مايجعلنا نضع علامات استفهام كبيرة على ماتقوم به قناة الجزيرة اليوم من عبث بالقضية الفلسطينية غير مقبول على الإطلاق السكوت عنه بأي شكل من الأشكال وتحت أي مسمى.